سلسلة تفريغات شبكة بينونة

الغيرة على حق الإله

الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

الغيرة على حق الله جل وعلا

للشيخ

يوسف بن حسن الحمادي

-حفظه الله تعالى -

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمدٍ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

وبعد ...

فقد روى الإمامان البخاري ومسلم عن معاذ بن جبلٍ -رَضِيَ الله عَنْهُ- قال: قال النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «**يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ الله عَلَى الْعِبَادِ؟**» **قَالَ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ نبينا -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَنْ**

يَعْبُدُوه وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟» قَال -رَضِيَ الله عَنْهُ-: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَلَّا يُعَذِّبَهُمْ»[1].

إن أجلُّ الحقوق وأعظمها؛ حق الله تعالى، نعم حق الله تعالى الذي هو عبادته وتوحيده وإفراده بالطاعة المطلقة دون سواه؛

- هذا الحق الذي لأجله خلق الله الخلق؛ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

- هذا الحق الذي لأجله أرسل الله الرسل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا الله وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

- هذا الحق الذي لأجله أنزل الله الكتب وشرع الشرائع، وبه انقسم الناس إلى مؤمنين وكفّار، وعلى القيام به يقع الثواب، وهو مفتاح الجنة، وعنه يُسأل الأولون والآخرون يوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص:٦٥].

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٩) برقم: (٢٨٥٦)

لقد بُعِث رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- والناس في تضييعٍ تامٍّ لهذا الحق؛

- شركٌ بالله -جَلَّ وَعَلَا- وعبادةٌ للجمادات.
- استغاثةٌ بغير الله -جَلَّ وَعَلَا- وتعلُّقٌ بغيره.
- تعليقٌ للتمائم والحروز.
- لجوءٌ إلى السحرة والكهنة والمشعوذين.
- ذبحٌ لغير الله -جَلَّ وَعَلَا- وخوفٌ من غيره.
- تطيُّرٌ وتشاؤم.
- تسخُّطٌ على أقدار الله -جَلَّ وَعَلَا- وسوء ظنٍّ به.
- حلفٌ بغيره -جَلَّ وَعَلَا- وإنكارٌ لنعمه.

تلاعبت الشياطين بأولئك القوم وصرفتهم عما يجب عليهم لله -جَلَّ وَعَلَا-، فكان حال الناس قبل بعثة نبينا -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- كما قال الله -جَلَّ وَعَلَا- في الحديث القدسي: «وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ

أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا»[١].

واستمر الحال على هذا حتى أذِن الله -جَلَّ وَعَلَا- ببعثة نبيِّه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- فقام -صَلَوَاتُ ربِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- ببيان حق الله -جَلَّ وَعَلَا-، والدعوة إلى عبادته خير قيام، قولًا وعملًا، ليلًا ونهارًا، سرًّا وعلانية، في الحضر والسفر، في الصحة والمرض، قال ربيعة بن عباد: "رأيت رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا الله تُفْلِحُوا»[٢].

فصَلَوَاتُ ربِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ما ترك الدعوة إلى حق الله -جَلَّ وَعَلَا- ووجوب عبادته ولزوم طاعته وهو وحيدٌ لا معين له من البشر، ولا ذهل عنه، وهو محاصرٌ بالشِّعب بمكة ثلاث سنواتٍ شداد، ولا نسيه وهو مختفٍ في الغار أثناء هجرته إلى المدينة والعدو مشتدٌّ في طلبه، ولا انشغل عنه وهو يُجاهد أعداءه، ولا قطع الحديث عنه وهو ظاهرٌ بالمدينة بين أصحابه

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ١٥٨) برقم: (٢٨٦٥)

(٢) أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (١ / ٢٧٤) برقم: (١٥٩)

وأنصاره، بل ولا انصرف عنه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- وهو يُعاني سكرات الموت.

تقول عائشة وابن عباسٍ -رَضِيَ الله عَنْهُمَا-: "لما نُزِل برسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- أي نزل به الموت، -طفِق-أي جعل يطرح خميصةً له على وجهه؛ أي له كساءٌ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- فيضعه على وجهه، فإذا اغتمَّ بها: أي حُبِس نفسه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: «لَعْنَةُ الله على اليَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا[1].

فلا إله إلا الله؛ أي همٍّ كان يحمله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- في القيام بحق الله تعالى وربط الناس بخالقهم، وأي غيرةٍ هذه التي استحكمت في قلبه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- حتى كان -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- لا يهدأ له بال إلا أن يُزيل كل ما من شأنه التعدي على عبادة الله -جَلَّ وَعَلَا- وانتهاك حقه.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٩٣) برقم: (٤٢٧)

بَلَغَ رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- أن صنمًا يُعبَد باليمن، فاغتم لذلك واشتد عليه الخبر فماذا فعل؟ قال جرير بن عبد الله -رَضِيَ الله عَنْهُ-: قال لي رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟» وهو صنمٌ يُعبَد باليمن.

تأمل أيها المحب لنبيه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والغيور على حق الله قول نبيك -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟»[1] وما يحمله قول نبينا -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من شدَّة انزعاجٍ بعبادة هذه الأصنام من دون الله، قال الحافظ بن حجر -رَحِمَهُ الله- عند هذا الحديث: "والمراد بالراحة راحة القلب، وما كان شيءٌ أتعب لقلب النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من بقاء ما يُشرَك به من دون الله تعالى".

فماذا كان موقف جرير من رغبة النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟

قال -رَضِيَ الله عَنْهُ-: قلت: بلى، فانطلقت في خمسين ومئة فارس، قال: فَأَتَاهَا فَحَرَّقَهَا وَكَسَّرَهَا، ثُمَّ بَعَثَ جريرٌ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُبَشِّرُهُ بذلك، فلما أتى النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٦٢) برقم: (٣٠٢٠)

قال: يا رسول الله؛ والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جملٌ أجرب؛ أي جعلتها مثل الجمل المطلي بالقطران من جربة، إشارة إلى أنها صارت سوداء من التحريق الذي أصابها، والحديث رواه البخاري ومسلم، وقد ذكرته لكم مختصرًا.

وإن من كمال غيرة رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وتعظيمه لحق الله -جَلَّ وَعَلَا- وتوحيده أن سدَّ كل سبيل، وقطع كل طريقٍ يُضعف الإيمان في قلب العبد، أو يخدش في توحيده، أو يوقعه في التعلق بغير الله -جَلَّ وَعَلَا- والشرك به، وها هي مواقفه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الحازمة، وها هي سيرته -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المشرقة شاهدةٌ بذلك.

سمع -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ناسًا يُغنّون في عرسٍ وهم يقولون: وزوجكِ في النادي ويعلمُ ما في غدٍ، فقال -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-»[1].

(١) أخرجه الحاكم في "مستدركه" (٢ / ١٨٤) برقم: (٢٧٦٩)

ولما قال له رجل: ما شاء الله وشئت، أنكر عليه وقال: «أَجَعَلْتَنِي لله نِدًّا؟!» أي: نظيرًا بأن جعلت مشيئتي ومشيئة الله -جَلَّ وَعَلَا- في درجةٍ واحدة، «أَجَعَلْتَنِي لله نِدًّا؟! قُلْ: مَا شَاءَ الله وَحْدَهُ»(١).

ولما سُئل -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن الرجل منا يلقى صاحبه أو صديقه أينحني له؟ قال: «لَا»، لماذا نهى عن ذلك؟

نهى -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن هذه الوسيلة التي تعتبر عند بعض الناس تحيةً عند التلاقي لما فيها من التعظيم لغير الله -جَلَّ وَعَلَا-.

رأى -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رجلًا في يده حلقةٌ من صُفْرٍ أي: من نحاس، فقال: «مَا هَذِهِ الْحَلْقَةُ؟» قال: من الواهنة؛ أي: من المرض، قال: «انْزِعْهَا فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهَنًا»(٢)، نعم لا تزيده إلا وهنًا؛

- وهنٌ في البدن.
- ووهنٌ في النفس والقلب باعتماده على غير الله -جَلَّ وَعَلَا- وثقته بغيره.

---

(١) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" برقم: (٧٨٣)

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (٨ / ٤٦٠٨) برقم: (٢٠٣١٩)

فأين أولئك الذين يضعون الأسورة النحاسية، ويربطون الخيوط بدعوى تنظيم نبضات القلب، وذهاب آلام الكتف عن هذا الحديث الشريف الواضح في بيان حكم هذه المسألة.

لما خرج رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع أصحابه إلى غزوة حُنين وكانوا حُدثاء عهدٍ بكفر، مرَّ بشجرةٍ للمشركين يُقال لها: ذات أنواط يُعلِّقون عليها أسلحتهم ويعكفون حولها؛ طلبًا للبركة من الشجرة، فقال بعض الصحابة -رَضِيَ الله عَنْهُمْ-: يا رَسُولَ الله، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ، فعُظُم هذا السؤال على نبينا -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقال: «سُبْحَانَ الله!» وفي روايةٍ: «الله أَكْبَرُ! هَذَا كَمَا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةً، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةً سُنَّةً»[1] اشتد إنكار النبي -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على هؤلاء؛ لأن البركة لا تُطلب إلا من الله، ومن خلال الوسائل الشرعية التي بيَّنها رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فأين أولئك الذين يدعون بواسطة دورات الطاقة ونحوها إلى وضع ما يُسمى بحجر السترين، أو حجر الفيروز في البيوت ويقولون: إنه يرفع

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١٥ / ٩٤) برقم: (٦٧٠٢)

طاقة المال، وأن الروز كوارتز حجرٌ كريم له ذبذباتٍ عالية في تقوية الحب، ويقول بعض المشتغلين بهذا البلاء والتي في حقيقتها شعوذةٌ ودجل: ضعْ بعضًا من حجر الروز في ركن العلاقات في البيت واستقبل أجمل علاقاتٍ اجتماعيةٍ أو زوجية، نعوذ بالله من الشرك صغيره وكبيره، نعوذ بالله من الشرك صغيره وكبيره.

أبهذا تُطلب السعادة؟!

أمن هذه تُطلب الراحة؟!

كثيرٌ من الناس مع الأسف يجري جريًا وراء هذه الأعمال والمشاركة في مثل هذه الدورات طلبًا للسعادة، وما علِم أن دين الله كافٍ، وهدي نبيه -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كامل؛ ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت:٥١]، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وإن المقتدي برسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في غيرته على حق الله، والمتأسي به في توقير رب العالمين وتعظيمه؛ لا يربط قلبه بغير الله -جَلَّ وَعَلَا-، ولا يُعلِّق فؤاده بحجرٍ أو نحاسٍ أو خيط، من غار أيها الناس على

حق الله -جَلَّ وَعَلَا- لم يُقدِّم شيئًا على مراد الله ومراد رسوله؛ لأن الله -جَلَّ وَعَلَا- ورسوله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في قلبه أحب إليه مما سواهما، من قدَّر الله حق قدره لم يخف إلا الله؛ لعلمه أن النفع والضر بيده -جَلَّ وَعَلَا-، قال سبحانه: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥] فمتى كمُل خوف العبد من ربه لم يخف شيئًا سواه.

من حقق عبادة الله -جَلَّ وَعَلَا- وتمكَّن حق الله -جَلَّ وَعَلَا- من قلبه؛

لا يسأل غيرَ الله.

ولا يطلب من غير خالقه.

فلا يلجأ إلى ساحرٍ.

ولا يسأل كاهنًا.

ولا يتصل بمشعوذٍ.

المؤمن بالله -جَلَّ وَعَلَا- والموحّد له يتيقَّن أن ما يُصيبه من البلاء، وما يلحقه من الشدة والعناء من الله -جَلَّ وَعَلَا-، لذا فإنه يرضى ويصبر

ويُسلِّم لقضاء الله -جَلَّ وَعَلَا- وقدره، قال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن:١١].

المحقّق لتوحيد الله -جَلَّ وَعَلَا- والعارف بحقوق ربه؛ يُحسن الظن بالله -جَلَّ وَعَلَا- ويرجو ما عنده ويطمع في فضله، ويحذر أن يكون ممن قال الله فيهم: ﴿يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران:١٥٤].

المؤمن بالله والغيور على حقه؛ يعترف بفضل الله -جَلَّ وَعَلَا- عليه؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾ [النحل:٥٣] لذا فإنه يتأدب مع الله في ألفاظه وعباراته، وينسب الفضل لربه، ويعلم أن المخلوق ما هو إلا سببٌ، ويحذر أن يكون ممن قال الله فيهم: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ [النحل:٨٣] أي: ينسبون النعمة إلى غير الله، ويُضيفون الفضل إلى من سواه.

من يُقدِّر الله حق قدره أيها الناس ويغار على حق خالقه؛ يعلم أن أعظم أعمال القلوب هي الإخلاص لله -جَلَّ وَعَلَا-، لذا فإن أشد شيءٍ على قلبه أن يتطلّع إلى ثناء مخلوق، أو مدح بشر؛ لعلمه أن من يوقّر الله ويستحي منه -جَلَّ وَعَلَا- لا يُرائي بعمله، ولا يُسمِّع الناس بما يقوم به،

ولا يطلب الدنيا بعمل الآخرة، بين عينيه قول الله -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت:٥].

لذا أيها المسلمون كان لزامًا علينا أن نتعلّم جميعًا حق الله -جَلَّ وَعَلَا-، وأن نتفهمه فهمًا صحيحًا، وأن نعمل به، وأن نعلم أن هذا واجبٌ على كل أحدٍ لا يُعذر أحدٌ بتركه أو الجهل به، سائرين في ذلك على هدي نبينا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ومقتدين به في كل ما من شأنه تعظيم رب العالمين -جَلَّ وَعَلَا- وإجلاله وتوقيره.

أسأل الله -جَلَّ وَعَلَا- بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يُعرِّفنا بما يستحقه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- من الثناء، وأن يُعيننا على القيام بحقه -جَلَّ وَعَلَا- وأن يثبتنا على طاعته والهداية إلى دينه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

****

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】
https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】
https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】
https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】
https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】
احفظ الرقم التالي في هاتفك
☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191
أرسل كلمة "اشتراك"
تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك
((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】
لأجهزة الأيفون
https://appsto.re/sa/gpi5eb.i
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】
لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem

【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net

【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة